الطفل الهارب

الكاتب : عبد الرحمن العشماوي

التاريخ : 24 فبراير 2016 م

المشاهدات : 9472

وقفْتُ على رصيف الأُمْنِـيَاتِ
أُفَــتِّشُ عن شــوارد ذكرياتي

أُفَتّـــشُ عن ملامح وجه طفلٍ
بريء ، ذاتُــه مُزِجَــتْ بذاتي

لقد عشنا ســـويّاً في صـــبانا
فليـــس صفـــاتُه إلاّ صفـــاتي

ولـــيس حنـــينُه إلاّ حنـــيني
ولا لَفَـــتَـاتُه إلاّ الْتـــــفاتي

وليـــس بكـــاؤه إلاّ بُكـــائي
وليـــس شـــكَاتُه إلاّ شَـــكَاتي

ونَبْضُ فؤاده هوَ نَبْـضُ قَــلْبي

وأُمْنِـــــيَّاتُه هيَ أُمْنِـــيَاتي

لَعِبْنا بالتُّــراب وكان عِـــطْراً
تُعَــطِّرُنا به كــفُّ الحـــياةِ

وسابَقْـــنا انْبِــثَاقَ الفجر نغدو
إلى المرعى بـــزاد الرَّاعيات

لقد كان الصَّغيرُ رفــيقَ درْبي
يُقاسِمُني ثبـــاتي وانْفِـــلاتي

فكم ســـرنا إلى الوادي سَــويّاً
ســـواءُ في الرَّوَاح أَم الغَـــدَاةِ

شربْنا المـــــاءَ من نَبْـــع نَقيّ
تَفَجّر من صخـــور مُحْـكَمَات

شَبِعْـــنا من جنَى عِنَب وتِيْــن
ومِن أشـــجار لَـــوْز مُثْمِراتِ

سَمِـــعْنَا كلَّ يوم صوتَ جَـدّي
يُنـــادي بالأذان إلى الصّـــلاة

وأتْقَـــنّا السِّباحةَ في غـــدير
تَكَـوَّنَ من هُطـــول السَّابِحاتِ

فما بـــالُ الصّغــير يفــرُّ منّي
فِرارَ الأتقـــياء من العُـــصَاةِ

أُفَتِّـــشُ عنــه في الوادي فألْقى
نَـــسَائمَ روحِهِ بيـــنَ النَّـباتِ

وأَلْقى منه عِطْــراً في الرَّوابي
تَخَـبَّأً في الزّهـــور النّاضرات

أُفَتِّـــشُ عـــنه في جبَل وسَهْل
وأعشاش الطيور الصَّـــادحات

وفي البـــيت القديم وقد تَهاوى
على وَقْـع السّنـــين الماضيات

فــما ألْقى سِــوى أَثَــر حزين
وَفَيـــض من عـــيون باكياتِ

تَدَفَّقَ سيلُ أسْئلَتي ، فمـــن لي
بأَجْـــوِبة لقـــلبي شافـــياتِ

هُنا، وقَفَ الزَّمانُ ، وقال: مَهْلاً
لقد رحـــلَ الصّغيرُ رَحيـلَ آتِ

مضى وَأَتَيْتَ أَنْتَ ،فأنت طفـلٌ
لأنّ الطـــفلَ أنتَ على الثبـــاتِ

نعم فالطّـــفْلُ أصبَحَ فيكَ شَيْخاً
وعندك منه أقـــوى البيّـــنات

أغـــرَّكَ أنَّ شَيْـــبَك قد تَراءى
كَواكبَ في الليـــالي المظلمات

لقد كبِرَ الصَّـغيرُ ولم يُبـــارِحْ
مَرَابِـــعَ حُـــبِّه المُتَـــألِّقات

فقلْـــبُكَ قَلْـــبُه حُـــبّاً وشَـوْقاً
وَإحـــساساً بهـــمِّ الكائـــنات

وما الإنْـــسانُ إلاّ روحُ طِـــفْل
تَـدَرَّجَ في الحـــياة إلى الممات

وشَـــرُّ النّاس مَنْ يَغْـتالُ طفلاً
بريـئاً بالخـــطايا المُوْبِقَـــاتِ

وخَيْرُ النّـــاس مَنْ يَبْـقى كطفل
بَريء القلب مَيْـــمُونَ السِّمات

فَعِشْ بالطّـــفْل فيكَ كما عَهِدْنا

المصادر: